الموضوع : تابعت و صديقك برنامجا تلفازي يطرح ظاهرة انتشار المخدرات في مجتمعنا .

فأبدى صديقك تعاطفا مع مستهلكيها و راح يدافع عنهم بدعوى أنّها سبيلهم إلى الضغوطات النّفسيّة و المشاكل الاجتماعية . فرفضت موقفه ، مبررا له أخطار المخدّرات على الفرد و المجتمع ، مقترحا حلولا بديلة تساعد النّاس على تخطي الضغوطات و المشاكل .

أنقل الحوار الّذي دار بينكما مركّزا على الحجج الّتي اعتمدتها لإقناع صديقك .

MOURAJAA.COM

النص: .... انتهت الدراسة و قيظها ، و جيء الصيف و حريته ، أجرينا الامتحان و أنهيناه و جاءت العطلة الطويلة المديدة ، لطالما انتظرناها ، لنريح العقل و الأجساد ، جاء الصيف بحرّه و شمسه الّتي لا تغيب ، فلا سحب و لا مطر ، و لا هواء بارد و لا نسائم الشتاء .

ففكرت صحبة صديقي الذهاب في نزهة و الخروج للتأمل و أن نمتع البصر و النظر، فكانت وجهتنا الحديقة العمومية، حيث الاخضرار و الشجر، و الطيور التي تبحث عن الماء و الظلال فتضفي بزقزقتها المتناغمة راحة لنا ، نمشي تارة و نجلس طورا ، نحكي حوارا عن الكرة و الألعاب ، نتبادل النكت فنضحك كثيرا ، و بينما نحن كذلك بين رياضة و ضحكة ، بين وقفة و مشية ، حتّى جاء شاب في العشرين من العمر ، أو أقل أو أكثر بقليل ، كان يمشي و لا يعلم أين و إلى أين يمشي ؟ كان يتكلم و لا يعلم ماذا يتكلم ، كان يرى و لكنه لا يرى ، كان يسمع و لكنه لا يسمع ، مجنون هو ؟ لا فالمجنون من عرف الله و عصاه و كفر به ، إنه فاقد عقله ، إنه مخمور و ليس للخمر شارب ، لا رائحة النبيذ تفوح منه و لا أثر للماء المخمّر عليه ، إنه يمسك بسيجارة و ينفث دخانها عاليا في السماء ، و مع كلّ نفثة يخرج معها كلام بذيئا ، ثمّ يرقص قليلا و يغني أحيانا ، اندهشنا و ذعرنا منه ، إن ذراعه ملينة بوشم كبير ، كأن خريطة العالم قد رسمت عليها ، أو خرائط أنفاق المدن لم تجد غير يديه مكانا للتخليد و الحفظ ، عرفنا السبب فبطل العجب ، إنه يدخن سجائر مخدّرة ، فقال صديقي و رفيق نزهتي :هنيئا له .

نظرت إليه متعجبا : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

- هنيئا له فهو في عالم آخر
- عن أي عالم تتحدث !!! و هل يوجد عالم أفضل من عالمنا ، أو توجد حياة أفضل من الّتي نحياها
- نعم، فأنت لا تعرف السعادة الّتي هو فيها الآن ، لا تعلم قدر الفرحة الّتي يشعر بها
- لا ، لا ، لا أشاطرك الرأي يا صديقي

- يا أخي، إن الإنسان يسعى لها لينسى ، ينسى تعب الحياة و شقاءها ، ينسى معاناة الحياة و بؤسها ، إنها ملاذ كل من شعر بالقهر و الضعف و الذل ، إن الحياة لا تغلب إلا بهذا
- عجبا أمرك !!!! أصبحت أشك أأنت هو أنت أم أنت لست صديقي الذي عرفته منذ سنوات ، أما تعلم أن الله خيرنا و فضلنا عن سائر المخلوقات بهذا العقل ، و كرّمنا به فكيف نذهب هذا التفضيل و نغيبه بحشيشة حقيرة ، فننتقل من مرتبة الإنسان لمرتبة الحيوان ، أو الحيوان المتوحش
- كيف ذلك ؟
- إن شاربي الخمر و مستهلكي المخدرات هم سواء ، فهم حيوانات بلا عقول ، قد يلحقون بالمجتمع الأذى و بأنفسهم أيضا ، يفعلون ما لا يدركوا ، فالواحد منهم قد يقتل ، يسرق ، .....، دون أن يشعر و بعدئذ يقسم بأنه ما فعل و لا علم له بما فعل
- لا لا إن الحياة و الفشل في تجاربها تدفع بالمرء لليأس ، قد يصل للانتحار ، أنا مع استهلاك هذه المادة حتى ينسى الألم و الوجع و ماهي إلا دقائق و سيزول المخدر و يعود ليمارس حياته طبيعيا .
- ماذا لو ارتكب جريمة في الدقائق التي منحتها إياه ؟ ماذا لو فشل من جديد ؟؟؟
- .....
- اعلم يا صديقي ، إنّنا في دار امتحان و بلاء ، دار سعي و شقاء ، دار العمل و الجد ، نحن لم نخلق لنجد الذهب والراحة و النمارق المصفوفة و الزرابيّ المبثوثة ، يا صديقي كلنا نشعر بالضيم و الضجر أحيانا بل كثيرا ، لكن الله عزّ و جلّ أوصانا بالصبر ، إن مع العسر يسرا ، و إنّ مع الهمّ فرجا ، و لا يقنط من روح الله إلا القوم الكافرون ، فالشقاء لن يذهب بذهاب سيجارة مخدرة أليس كذلك
- بلى، معك حقّ، السيجارة ليست حلا للمشاكل و ليست دواء
- أحسنت ، لا نعالج الداء بالداء

و بينما نحن كذلك ، إذ بسيارة الشرطة أقبلت و حاصرت المكان ، قبضوا على السعيد التعيس ، قيّدوا يديه إلى الخلف و حملوه إلى المكان الذي لا يرغب فيه عاقل ، بقينا هناك بعد الحادثة قليلا ثم عدنا و نحن نحمد الله على نعمة العقل راجين أن يقضى على هذه الظاهرة التي لو انتشرت ستقضي على المجتمع و ما فيه من ترابط و أخلاق .....

MOURADAA.COM

أبو لبابة بلعيد